أوضاع الزوار الإيرانيين القادمين إلى كربلاء في كتابات الرحالة والمسؤولين الأجانب

الاستاذ الدكتور

عماد جاسم حسن الموسوي

كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة ذي قار

dr.amadgulf@gmail.com

الملخص

يُعَدُّ الوصول الى مدينة كربلاء من الشعائر والطقوس الثابتة والمهمة لدى الشيعة فضلاً عن بعض أبناء الطوائف والمذاهب الاخرى، وبعض اتباع الديانات الاخرى أيضاً، وذلك بقصد زيارة مرقد الامام الحسين عليه السلام، الأمر الذي جعله رمزاً للإنسانية جمعاء، ولذا يقصده الزوار ليس من المدن العراقية فحسب بل من مختلف بقاع العالم ولاسيما الدول الاسلامية التي يكثر فيها أبناء الطائفة الشيعية، من هنا فقد سلط بحثنا الضوء على (أوضاع الزوار الايرانيين القادمين الى كربلاء في كتابات الرحالة والمسؤولين الاجانب)، وذلك لكون بلاد فارس (إيران) هي من أكبر الدول الاسلامية التي أغلب شعبها هم من أتباع المذهب الشيعي ولهذا يقصد كربلاء عدد كبير من الزوار على مدار العام لأغراض متعددة تم إيضاحها من خلال البحث.

وتتركز الأسباب التي تدفع اولئك الزوار للقدوم الى كربلاء لأغراض الزيارة أولاً، والسبب الآخر هو لدفن الموتى على اعتبار أنَّ مدينة كربلاء هي من المدن المقدسة، وتم التعرف على أوضاع الزوار من خلال كتابات الرحالة الأجانب الذين وفدوا الى العراق بمدد تأريخية مختلفة وقدموا معلومات تفصيلية من حيث الأعداد التي تصل الى كربلاء والصعوبات التي كان يتعرض لها اولئك الزوار أيضاً، فضلاً عن الأسباب التي تدفعهم لتحمل الصعوبات والوصول الى كربلاء، كما حاول البحث التعرف على أوضاع الزوار من خلال كتابات المسؤولين الأجانب بمختلف أعمالهم ومناصبهم، وأيضاً ما تناولته الوثائق الرسمية العثمانية لكونها كتبت من خلال المسؤولين الحكوميين العثمانيين، حيث تم التعرف من خلالها على انعكاسات الظروف السياسية بين الدولتين على أوضاع الزوار وكذلك المفاوضات التي كانت تجري بينهما وماهي الاتفاقات التي تخص دخول الزوار، فضلاً عن ذلك تناول البحث بعض الكتابات التي كتبها بعض مسؤولي الدول الاجنبية التي كان لها نفوذ في المنطقة.

The Conditions of the Iranian Visitors to Karbala in the Writings of the Travelers and Foreign Officials

Prof. Dr.

Emad Jasim Hassan Al-Musawi

College of Education for Humanities -University of Thi Qar

Abstract

Arriving to the holy city of Karbala is one of the most important rituals and rites of the Shiites, as well as some members of other sectors and some followers of other faiths who visit the Shrine of Imam Hussein (peace be upon him) from the various parts of the world, especially the Islamic countries, where the majority is the Shiite community. This research sheds light on the conditions of the Iranian visitors to Karbala as sited in the writings of travelers and foreign officials, since Persia (Iran) is one of the largest Islamic nations and a large number of visitors come to Karbala throughout the year for various purposes, which were explained through the research. The first reason is to visit the holy shrines and the other reason is to bury the dead as the city of Karbala is one of the holy cities. Their conditions were identified by reviewing the writings of foreign travelers who came to Iraq in various historical periods and provided detailed information in terms of numbers and the challenges experienced as well as the reasons that led them to endure the difficulties in their way to Karbala.

The research also identifies the conditions of the visitors through the writings of foreign officials of various works and positions, as well as what the Ottoman official documents dealt with as they were written by the Ottoman government officials. The results of the political circumstances between the two countries were also recognized as well as the negotiations between them concerning the entry of visitors. Some of the writings written by officials of other foreign countries which had an influential power in the region were also reviewed.

المقدمة

تعد مدينة كربلاء من المدن الإسلامية المقدسة وذلك لأنها احتضنت جسد الإمام الحسين عليه السلام وأصبحت بسبب ذلك محط أنظار العالم ليس بعدها حاضرة إسلامية فحسب بل ارتبطت شهرتها وقدسيتها باستشهاد الإمام الحسين عليه السلام فيها الذي أصبح مناراً يضيء درب المظلومين في العالم يقتدون بسيرته وينهلون من تضحياته في سبيل تحقيق أهدافهم، وأصبح الوصول الى كربلاء غاية ينشدها الصغير والكبير، الغني والفقير، الرجل والمرأة، العالم والجاهل، الملوك والامراء والبسطاء من الناس وبمختلف الاجناس والقوميات لأن الحسين عليه السلام لم يكن حكراً على فئة معينة، انما هو للانسانية جمعاء، وعلى هذا الأساس يتحمل القاصدون الى كربلاء شتى الظروف والمعاناة في سبيل الوصول الى مبتغاهم، ولذا يعد الايرانيون من اكثر الشعوب القادمة لزيارة الامام الحسين من بعد العراقيين، من هنا فقد سلطنا الضوء عليهم في بحثنا المعنون (الزوار الايرانيون القادمون الى كربلاء في كتابات الرحالة والمسؤولين الاجانب)، وسوف يقتصر البحث على تتبع الأوصاف والمشاهدات والملاحظات التي دوّنها الرحالة الاجانب الذين زاروا العراق في مدد تاريخية مختلفة، فضلاً عن الاعتماد على كتابات المسؤولين الاجانب لاسيما الوثائق العثمانية،وتأتي اهمية كتابات الرحالة والمسؤولين الحكوميين لكونها معاصرة للأحداث ومن ثم فأنها أعطت تفاصيل كبيرة عن الأحداث التي وقعت خلال تلك المدة.

كما نود الاشارة الى أنَّ إيران لم يطلق عليها هذه التسمية إلا في عام ١٩٣٥م، وكانت قبل ذلك تسمى ببلاد فارس ولكن لشيوع التسمية في الوقت الحاضر تم استخدام مصطلح إيران بدلاً من فارس.

يتضمن موضوع البحث مبحثين، تطرق الاول الى محاولة التعرف على أوضاع الزوار الايرانيين من خلال كتابات الرحالة الأجانب الذين قدموا الى العراق بدءاً من القرن السابع عشر وحتى نهاية القرن التاسع عشر، إذ دوّنوا معلومات خاصة بأوضاع الزوار والظروف التي يمرون بها أثناء رحلاتهم، كما اهتم البعض الآخر منهم بذكر أعداد اولئك الزوار، فضلاً عن تركيز البعض الآخر منهم على عملية نقل الموتى من إيران الى كربلاء لغرض الدفن فيها، كما أعطى بعضهم أوصافاً لاولئك الزوار وعملية مبيتهم واستقرارهم في الخانات.

وتناول المبحث الثاني وصفاً لأوضاع الزوار الايرانيين من خلال كتابات المسؤولين الأجانب بمختلف أعمالهم، وكذلك ما تناولته الوثائق الرسمية العثمانية لكونها كتبت من خلال المسؤولين الحكوميين العثمانيين، اذ تم التعرف من خلالها على انعكاسات الاوضاع السياسية بين الدولتين على أوضاع الزوار وكذلك المفاوضات التي كانت تجري بينهما وماهي الاتفاقات التي تخص الزوار الايرانيين، فضلاً عن ذلك تناول المبحث أيضاً بعض الكتابات التي كتبها بعض مسؤولي الدول الاجنبية التي كان لها نفوذ في المنطقة كالبريطاني لوريمر وغيره.

المبحث الأول:

أوضاع الزوار الإيرانيين القادمين الى كربلاء في كتابات الرحالة

إن المكانة الدينية التي تمتعت بها مدينة كربلاء بوجود مرقد الإمام الحسين عليه السلام أدت الى أن يقصدها العديد من الزوار من مختلف بقاع العالم، وكانت إيران (بلاد فارس سابقاً) إحدى أبرز الدول التي يتدفق منها آلاف الزوار سنوياً الى كربلاء بالرغم من الظروف الصعبة التي كانوا يتعرضون لها خلال رحلتهم.

الواقع إن أقدم من تحدث عن أحوال الزوار الايرانيين القادمين الى كربلاء في العصر الحديث هو الرحالة البرتغالي بيدرو تيخيرا[1] عام ١٦٠٥م الذي زار مدينة النجف وعند خروجه منها متجهاً الى كربلاء تحدث عن أحوال الزوار لاسيما عند مشاهدته لهم في الخانات التي كانت موجودة بين النجف وكربلاء والتي ينزل فيها المسافرون سواء الزوار أو الذين لديهم أغراض اخرى كالتجارة أو ما شابه ذلك، إذ قال «ان بعض الخانات تأخذ اجوراً على الاقامة فيها والبعض الآخر مجانية في سبيل الله لأن المحمديين - أي المسلمين الميسورين- بنوها لتلك الغاية»[2].

وهنا لابد من التعليق على ما ذكره تيخيرا، إذ إنه قدم لنا وصفاً عن سكن الزوار القادمين الى كربلاء، كما أنه أوضح وجود خانات مجانية قام ببنائها مَنْ أسماهم بالمحمديين ونعتقد بأنه يقصد بهم الاشخاص المحبين لآل البيت عليهم السلام الذين لديهم إمكانيات مادية، فيجعلون تلك الخانات وقفاً مجانية لمبيت واستراحة زوار أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

في القرن الثامن عشر وصل العراق الرحالة الدانماركي كارستن نيبور[3] عام ١٧٦٥ وتحدث عن أوضاع الزوار قائلاً «وقد كنت هناك عند شهر رجب بالضبط حيث مئات الزوار يتوافدون الى هناك ليقضوا ليلة كاملة بجانب ضريح الامام الحسين وبما أنهم لا يملكون تقويماً مطبوعاً لذا فأنهم على الأغلب ليسوا على بينة من أيام احتفالاتهم على وجه الضبط لذا فأن أكثرهم يمضي ليلتين في الجامع - يقصد ضريح الامام الحسين عليه السلام- ليطمئن الى عدم فوات الوقت المرهون»[4].

فضلاً عن ذلك فقد أشار نيبور في رحلته الى أعداد الزوار الذين يتوافدون لزيارة العتبات المقدسة ومن ضمنها كربلاء بالقول «وهناك ما يقارب ٥٠٠٠ آلاف زائر سنوياً يفدون لزيارة مرقدي الامام علي والامام الحسين، وليس لأداء مراسمهم أيام معينة كما هي الحال مع الحجاج الى مكة غير أنَّ الشيعة يعتقدون أن دعاءهم أكثر استجابة في أشهر معينة وهم لذلك ينتخبون السابع والعشرين من رجب وشهر رمضان والعاشر من محرم كأنسب أيام»[5]. ويستدل من ذلك نقطتين الأولى أن عملية توافد الزوار الى مرقد الامام الحسين هي عملية مستمرة على مدار العام بالرغم من تأكيده إن هنالك أياماً مهمة أو خاصة يفضل فيها الزيارة لاسيما في أشهر رجب ورمضان ومحرم، كذلك يمكن القول إن هنالك أياماً أُخرى يتوافد فيها الزوار الى العتبات

المقدسة ومنها في عيد الغدير وكذلك في ذكرى وفيات الآئمة وولاداتهم عليهم السلام، والنقطة الأخرى التي أشار إليها هي تأكيده على الاعتقاد الذي يؤمن به الزوار بخصوص تقبل الدعاء عند تلك الأماكن المقدسة والأضرحة المطهرة وهذا ما يدفع الزوار ولاسيما الإيرانيين أن يقطعوا مسافات بعيدة في سبيل تحقيق غاياتهم.

وفي الوقت نفسه أكد نيبور أنَّ الزوار يتعرضون لعدة مضايقات إذ قال «عندما غادرت كربلاء متوجها الى بغداد صادفت أُناساً قادمين من بغداد وقد نهبهم خيالة الباشا الذين يفترض منهم حماية الأمن في الطريق، فكان على هؤلاء المسافرين أن يسلّموا كل ماله قيمة مما بمعيتهم ولم تستثن بنادقهم أيضاً وقد أُطلق سراحهم بعد ذلك»[٦]، وهذا يعني إن الزوار يتعرضون في بعض الاحيان الى عمليات تسليب يقوم بها بعض الاشخاص وربما بايعاز من الولاة العثمانيين الذين قد تحملهم الاسباب الطائفية في أعمالهم تلك.

والى جانب ذلك، أشار الرحالة الفرنسي دوبريه[٧] في رحلته الى الزوار الايرانيين بالقول ((إن أضرحة الأئمة الأربعة في سامراء وموسى الكاظم وعلي والحسين تحظى باحترام بالغ من أبناء الشيعة وتجتذب أعداداً كبيرة من الفرس، ويعد قدومهم هنا للزيارة وأنَّ الذين يتمتعون بحالة مالية جيدة يوصون بأن تنقل جثثهم بعد موتهم الى تلك المدن وقد يُحملون من أقصى بلاد فارس))[٨].

وعن أحوال اولئك الزوار ذكر دوبريه ((إن الزوار عندما يسافرون للزيارة يلتزمون بالاقتصاد الكلّي لكنهم في كل الاحوال يحملون معهم المال اللازم لمصروفهم أو لشراء حاجيات أوربية الصنع لكي يبيعونها في بلادهم عند عودتهم))[٩].

ومن جانب آخر أشار دوبريه الى أن أعداد الزوار الايرانيين وغيرهم القادمين لزيارة العتبات المقدسة يبلغ ١٥-٢٠ ألف زائر سنوياً وأن الزائر يطلق على نفسه لقب كربلائي[١٠].

عندما زار الرحالة أوليفيه كربلاء عام ١٧٩٩م فأنه ذكر عن الزوار قائلاً ((ليس مشهد علي المدينة الوحيدة التي يقصدها الزوار للحج، إذ أنهم يقصدون أيضاً مشهد الحسين أو الإمام الحسين حيث يوجد قبر الحسين بن علي الذي قتل مع عدد كبير من أقاربه وأصحابه في واقعة كربلاء))[١١] وهنا إشارة واضحة الى مشاهدة اوليفيه للزوار الذين كانوا يأتون لزيارة مرقد الامام الحسين عليه السلام ويبدو أنَّ الرحالة يخلط بين مفهومي الزيارة والحج وهنا أطلق على الزوار لقب حج وربما لاعتقاده أن زيارة الاضرحة أو الأماكن المقدسة يطلق عليه بالحج.

من الرحالة الذين زاروا كربلاء في بداية القرن التاسع عشر أبو طالب خان[١٢] وتحديداً عام ١٨٠٣م إذ تحدث عن أوضاع الزوار لاسيما إنَّ وصوله الى كربلاء قد تزامن مع مرور عدة أشهر على تعرض مرقد الامام الحسين الى الهجوم الوهابي[١٣] وبالتالي فإنه نقل عدة أوصاف عن أحوال الزوار حيث أشار أولاً الى المضايقات التي يتعرضون إليها من قبل الاتراك الذين يسلبون الزوار ما عندهم من أشياء،

بالاضافة الى إشارته الى معاناة الزوار عند عبورهم الأنهار التي تصادفهم في الطريق حتى أنهم يضطرون في بعض الاحيان للانتظار عدة ساعات على ضفاف الانهار[١٤]، وكذلك إشارته الى المأساة الكبيرة التي تعرض لها مرقد الامام الحسين وزائروه إثر الهجوم الوهابي بالقول ((وقد قتل الوهابيون في الوقت الذي لبثوه في المدينة خمسة آلاف إنسان وجرحوا عشرة آلاف آخرين وقد أخذوا الذهب والفضة والاشياء الاخرى الثمينة التي وجدوها، وهذا الحادث لايزال على حداثته فلا يتكلم الناس عن غيره ولا يتحدثون بما سواه من الحوادث وحكاية تلك القسوة والوحشية الوهابية أقفت شعر رأسي أقفافاً))[١٥] وهذا يعني إن من بين من قتل في تلك الحادثة عدداً من الزوار الايرانيين الذين كانوا متواجدين هناك في ذلك اليوم.

في عام ١٨٠٨ بيَّن الرحالة لوي جاك روسو أنَّ قوافل الزوار الايرانية تختلف عن القوافل المحلية التي تذهب الى الزيارة إذ أن القوافل الايرانية في كثير من الأحيان تقوم بالسير ليلاً وهذا ما يعرضها لخطر عمليات السلب والنهب من الأتراك وهي في طريقها الى كربلاء[١٦].

وهنا نعتقد إن الزوار الايرانيين يستخدمون هذه الطريقة وذلك للاستفادة من الوقت على اعتبار انهم يأتون من مناطق بعيدة ومن ثم عليهم استغلال الوقت بشكل صحيح، لكن تلك الطريقة في سيرهم قد جعلتهم عرضة للمخاطر.

وفي الشأن ذاته أكد الرحالة جيمس بيلي فريزر تلك العمليات بقوله « أن الزوار الايرانيين تعرضوا الى التسليب الى حد العري ومن دون أن يروا العتبات بأعينهم » وعلل فريزر تلك الحالة بسبب ضعف الدولة العثمانية وعدم اهتمامها بتأمين الأمن في المناطق المقدسة إذ قال ((ومن الحقائق التي تدل على ضعف الحكومة التركية التام في هذه الولاية إن جميع العتبات التي لها قدسية خاصة تقريباً قد جعلت ملاذاً لشر الناس في المجتمع وأكثرهم تفاهة))[١٧].

وهنا لابد من القول أن الرحالة ربما صادف تلك الامور عند مجيئه الى كربلاء ولكن ذلك لا يعني بالضرورة إن تلك المدن المقدسة فيها أشرّ الناس، والحقيقة ربما يكون هنالك بضعة أشخاص من اولئك الامر الذي لا تكاد تخلو منه أي مدينة في العالم، ومع ذلك فإن تلك الامور لم تمنع الزوار الايرانيين من القدوم الى كربلاء وهذا ما أشار إليه الرحالة البريطاني جيمس بيكنغهام[١٨] الذي زار العراق عام ١٨١٦ لاسيما أثناء عودته من مدينة بابل الى بغداد قال ((وكلما اقتربنا من بغداد صادفنا قافلة من الإيرانيين متجهين الى الإمام الحسين للزيارة))[١٩].

الواقع إن قوافل الزوار لم تكن تتعرض الى عمليات التسليب فحسب بل تتعرض في أحيان اخرى الى الأمراض والأوبئة التي تحصل في العراق، إذ أشار فريزر أثناء رحلته الى أن قافلة خرجت من بغداد بعد أن أنهت زيارتها للعتبات المقدسة وهي مؤلفة من ألفي شخص، فحملت الوباء معها وأدى ذلك الى موت نصفهم في الطريق، فكانت هذه القافلة تترك في كل منزل تنزل به من ستين الى سبعين جثة

ملقاة على الارض، كما كان عدد غير يسير يموت في أثناء المسير على ظهور الخيل والبغال أو يقع من فوقها حينما يمرض فيترك ليموت على قارعة الطريق[٢٠]. والحقيقة يمكن القول أنَّ فريزر لم يكن منصفاً بحق قوافل الـزوار ولاسيما في تعاملهم مع الاشخاص الذين يمرضون أو يموتون أثناء الرحلة، إذ لا يعقل أن يترك اولئك على الطريق بدون أن يتم دفنهم لكون ذلك الامر مخالف للشريعة الاسلامية التي تقتضي دفن الشخص بعد وفاته وكما هو معلوم إن اولئك الزوار هم مسلمين ومن ثم عليهم تطبيق الشريعة الاسلامية تجاه الشخص الذي يموت.

ومـما لا شـك فيه أن الـزوار الايـرانـيين كانوا يتعرضون الى أشكال متعددة من المضايقات ولاسيما عمليات التسليب والابتزاز التي يمارسها موظفو الجمارك وهذا ما أشار إليه الرحالة جيمس فليكس جونز بالقول «يعاني الزوار الايرانيون من الموظفين الأتراك عندما يزورون العتبات المقدسة وكل ذلك يدفع بالسلطات الى اللجوء الى قانون منع مرور الرحلات الإيرانية»[٢١].

وبالرغم من تلك الظروف استمر توافد الزوار الايرانيين الى كربلاء إذ أن الرحالة الروسي جيريكوف الذي زار مدينة كربلاء عام ١٨٤٩ قال ((في هذا العام مرَّ زوار يبلغ عددهم ثلاثين ألف شخصٍ عن طريق بغداد الى كربلاء، وفي الاحـوال الاعتيادية يبلغ عددهم في السنة الواحدة حوالي عشرين ألف شخص وينقلون في الغالب جثث موتاهم الى كربلاء في فصل الشتاء ويبلغ عدد التوابيت التي تستقبلها كربلاء خمسة آلاف وأحيانا تصل الى عشرة آلاف في السنة الواحدة،وثمن النقل يبلغ قرانا[٢٢] واحدا عن خمسة توابيت وهي ضريبة المرور))[٢٣].

ومع ذلك أشار خورشيد باشا[٢٤] الى أعداد الزوار القادمين الى العراق وأوضاعهم حيث ذكر أن السنة الواحدة يعبر فيها ما يقارب (٥٢٩٦٩) بين زائر وتاجر، كما أنه أضاف ((يقوم الزوار والتجار بحمل طعام لهم يكفيهم لعدة أيام وكذا طعام للحيوانات والـدواب التي معهم وذلك لعدم الدخول في اية تعاملات تجارية مع رعايا الدولة العلية في خانقين أو الأماكن التي يمرّون بها حتى بغداد، ويقوم الزوار بشراء بعض الأشياء الثمينة مثل الحرير وما شابهه ويخفونه في أرضية توابيت الجنازات التي يحملونها حتى لا يدفعوا عليها رسوماً جمركية، كما يخفون في التوابيت التي معهم الفاكهة والتي يجلبونها لبيعها في بغداد أو توزيعها كهدايا على أحبائهم))، فضلاً عن ذلك فقد تحدث خورشيد باشا عن أوقات توافد الزوار قائلاً ((وبالرغم من أنَّ مرور الزوار والتجار العجم من هـذا الطريق لا ينقطع طـوال العام، فأن أكثر المواسم التي تشهد ارتفاعاً ملحوظاً في مرورهم هو شهر ذي الحجة خاصة في اليوم الذي صعد فيه النبيﷺ المنبر في حجة الوداع قبيل وفاته وخطب خطبته المشهورة (من كنت مـولاه فعلي مولاه) إلى آخرها، وكذا يوم تولى عليعليه السلام الخلافة، ويـوم استشهاد الحسينعليه السلام الموافق للعاشر من شهر محرم، حيث يكثر توافدهم الى العتبات العالية في تلك الايام أو الايام القريبة منها، حتى أنَّ عدد الـزوار منهم في غضون هذين الشهرين يصل الى خمسين ألف زائر))[٢٥].

وخلال رحلة جون أشر الى العراق عام ١٨٦٤م فإنه تطرق الى أوضاع الزوار الإيرانيين القادمين الى كربلاء قائلاً ((شاهدنا قبل الدخول الى الكاظمية عبّارة من القفف الكبيرة كانت تنقل اعـداداً من البغال من الضفة اليسرى الى اليمنى وهي محمّلة بالجنائز المنقولة من إيران بقصد الدفن في كربلاء أو مشهد الامام الحسين وكان كل حيوان يحمل جنازتين وبعضها يحمل ست جنائز، ولم تكن الجنائز سوى صناديق طويلة مصنوعة من اللوح الخفيف ومغطاة باللباد وتحتوي في داخلها على الجثث التي تنقل في العادة بعد أن تكون قد دفنت في الارض لمدة سنة أو سنتين))[٢٦].

أما بالنسبة الى الرحالة لجان الذي زار العراق عام ١٨٦٦ وبالرغم من أنه لم يزُر كربلاء لكنه عندما كان في بغداد لاحظ قوافل الزوار المتجهة الى كربلاء لاسيما التي تحمل الموتى إذ قال ((لاحظت الجثث في طريقها الى كربلاء الأرض المقدسة التي يقدسها المسلمون، ففي تلك البقعة استشهد رجلان عظيمان في الإسلام هما علي والحسين، ويفضل بعض المسلمين خاصة الأغنياء منهم الدفن في هذه الارض فترسل جثث موتاهم من أبعد المناطق اليها، فليس من المستغرب أن ترى على طول الطريق من بغداد الى الفرات جمالاً وبغالاً محمّلة بأقفاص خاصة لنقل الجثث المسجاة على فراش من الأغصان والأوراق))[٢٧].

ومن الرحالة الآخرين الذين وصلوا العراق وأعطوا أوصافا دقيقة عن أوضاع الزوار الايرانيين، الأمريكي لوكر[٢٨]، وأثناء تجواله في بعض المدن العراقية لاسيما بين المدن المقدسة حيث أنه صادف الحملات أو القوافل الايرانية القادمة الى زيارة كربلاء وتحّدث عنها قائلاً ((الأعـداد الكبيرة من البغال في الباحة والعديد من التختروان – الهودج– وهو عبارة عن كرسي سفر محمول للسيدات والعجزة، والاجراس الكبيرة المربوطة الى الكرسي والتي تشبه الأجاص، والخيول الوحشية ذات العظام السميكة والرقبة القصيرة التي تصرخ وترفس ويعض بعضها بعضاً دون تمييز، والـسروج واللجامات المميزة والصوت الطنان لبعض سائقي البغال الناعسين وهم يقولون بلسان غريب لعنات وشتائم مرعبة على الخيول المزعجة وأن القسم الأكبر من هؤلاء المسافرين كانوا من الفرس ترافقهم العديد من فتيات الجنس اللطيف وكانوا ذاهبين في رحلة مقدسة الى كربلاء أو مسجد الحسين وهي مكّة الفرس للذين لا يستطيع منهم الذهاب الى مكة الحقيقية))[٢٩].

والظاهر أن اولئك المسافرين كانوا اثناء تلك الرحلة يتوقفون للراحة والمبيت في بعض الاماكن التي يطلق عليها ب(الخانات) والتي تحدّث عنها لوكر في رحلته إذ قال ((هنالك خان طيبة الذي يكون مفترق طرق بين الحلة وكربلاء ودفعنا فضولنا الى التأكد من صحة اعتقادنا بأن معظم نزلاء الخان كانوا من الفرس الى تسلق السلالم والصعود الى السطح، وعرفنا جيداً أننا سنجدهم كلهم أو معظمهم يغطون في نوم عميق، وعندما وصلنا الى السطح وجدناه مشغولا بأكثر من مئتي شخص من الذكور والاناث يتمددون على فراشهم أو سجاداتهم أو حصائرهم وبعضهم على عباءاتهم والبعض على سروجهم، وظهر جلياً أنهم يغطون بالنوم جميعاً باستثناء ثلاثة

عبيد نوبيين))[٣٠] ويتضح من ذلك بأن المسافرين كانوا يشعرون بوجود مخاطر في الطريق ولذا فأنهم عندما ينامون يتركون بعض الافراد مستيقظين لحراسة القافلة من الأخطار التي قد تهددها وهذا يعطي انطباعاً عن عملية التنظيم التي ترافق تلك القوافل.

ومما تجدر الاشارة إليه أن الرحالة غالباً ما يحاولون أن يعطوا تفاصيل دقيقة عن كل المواقف والمشاهدات التي يواجهونها ولذا نرى بأن لوكر قد نقل لنا أوصافاً في غاية الأهمية عن الزوار الإيرانيين حيث قال ((أما الجزء الأكبر من الطرف الآخر للسطح فقد كان مغطى بأناس نائمين بدا واضحاً أنهم من جنسية فارسية وكان تعدادهم مئة شخص على الأقل، إن أجسادهم قوية البنية وشعرهم الأسود الداكن ولحاهم وشواربهم اللامعة وراحات أيديهم وأظافرهم المطلية بالحناء، قبعاتهم الطويلة التي تشبه قالب السكر والمصنوعة من جلد الخراف، أثوابهم المحبوكة جيداً، سراويلهم الواسعة وجواربهم الملونة، أحذيتهم غريبة الشكل المصنوعة من القنب، سيوفهم القصيرة المستقيمة المعروفة بذات الحدين، مسدساتهم ذات السبطانة الطويلة والرفيعة، خناجرهم العريضة المعقوفة الحادة والمطعَّمة بترف الذهب والفضة، كل ذلك كان كفيلاً بكشف هويتهم مباشرة))[٣١].

إضافة الى ذلك، أشار لوكر الى أن هنالك تنظيم عند استقرار الزوار في الخان حيث يتم عزل النساء عن الرجال قائلاً ((كان هنالك حاجز من الأمتعة والصناديق والأسرجة والخيام وأدوات الطبخ يفصلهم عن نسائهم وأطفالهم الذين كانوا لا يقلون عن الخمسين وذلك حسب الفراغ الذي يحتلونه من خلال الفجوات الموجودة في ذلك الحاجز المؤقت))، فضلاً عن ذلك أورد لوكر وصفاً للنساء في تلك القافلة بالقول ((استطعنا رؤية بعض النسوة النائمات اللاتي يغطين وجوههنَّ بملاءات بيضاء إسلامية وأن جميع النساء الفارسيات دون استثناء محتَّم عليهن وبشكل صارم عدم السماح لأي شخص غريب برؤية ملامحهن، وانهن متحفظات الى حد بعيد أكثر من جميع النساء الشرقيات الباقيات))، كذلك أضاف أنه أراد أن يتعرف على ملامح النساء الفارسيات لكنه لم يستطع ولو حاول ذلك فأنه سوف يتعرض لمشكلة حيث قال ((إنني أعرف تماماً الشخصية الانتقامية المتعصبة عند الفرس وخاصة عندما يتخيلون أن نساءهم قد تعرضن للإهانة من قبل الكفرة))[٣٢].

إن تلك القوافل التي كانت تأتي بالزوار الإيرانيين كانت تجلب معها العديد من الموتى لغرض دفنهم في كربلاء وهذا ما شاهده لوكر وتحدث عنه قائلاً ((بسبب الرحلة الطويلة للنعش الصلب المربوط على ظهر الحصان أو البغل أو الجمل والتي تمتد ما بين الشهر الى ثلاثة أشهر فإن الجزء الاكبر من هذه الحمولة البشرية المروعة يتحطم الى قطع بكل معنى الكلمة قبل وصول القافلة الى كربلاء)) وأضاف ((ذات مرة بينما كنت امتطي حصاني عائداً الى بغداد مع بعض الأصدقاء صادفني الحظ السيئ عندما رأيت إحدى تلك القوافل الجنائزية التي تفوح منها روائح كريهة جداً رغم أنه من المفروض أن تكون

الجثث كلها محنطة لكن الرائحة كانت رهيبة جداً حتى أننا كدنا نسقط مغشياً علينا))[٣٣]، أما عن المرافقين لتلك الجثث فذكر عنهم ((من المؤكد أنَّ سائقي البغال الفرس لا يتمتعون بحاسة شم قوية، إذ انهم كانوا يتأرجحون وسط هذا الجو المقزز طوال الطريق، وقد بدا جلياً أنهم مرتاحون الى أبعد الحدود، يدندنون اغنياتهم المضجرة او يدخنون غلاييهم، لا بل وأكثر من ذلك فقد رأيت أحدهم يتناول فطوره المؤلف من الخبز والتمر في أحضان رائحة المقابر تلك وبشهية مفتوحة كتلك الموجودة عند أي شاب متأنق يريد الاستمتاع بتناول عشاء فاخر في فندق فيغث افينيو في نيويورك))[٣٤].

وهنا يلاحظ بأن لوكر قد أعطى أوصافاً متعددة وشاملة عن ما يواجهه الزوار أثناء سفرهم وتوجههم الى كربلاء المقدسة وكذلك عن الاشخاص الذين يقومون بنقل الموتى لكنه ربما يكون قد بالغ كثيراً في عملية انبعاث الروائح من تلك الجثث وعملية تناول الطعام من قبل الاشخاص المرافقين لتلك الجثث، إذ أنَّ الرحالة لم يدرك أن اولئك الاشخاص قد تعودوا على نقل الجثث وبالتالي فأن الامور تكون طبيعية بالنسبة لهم ولابد لهم من الأكل والشرب وإلا كيف يحافظون على حياتهم طوال تلك الرحلة الشاقة.

من الرحالة الآخرين الذين تحدثوا عن الزوار الايرانيين، هنري كاوبر الذي شاهد أثناء رحلته حشود الزوار الذين أسماهم بالحجاج القادمين من بلاد فارس الى كربلاء وبقية المدن المقدسة في العراق، حيث نقل هنري عن أوضاع الزوار قائلاً ((للعجم شكل بدائي وخصل شعر متشابكة وتراهم ينزعون طواقيهم السوداء والبيضاء عندما يأتون مجهدين الى الخان وهم يجرون بغالهم المنهكة التي تحمل الكاجوية الثقيل على ظهورها أو سلّتين كبيرتين تحويان أمتعة المعيشة، ويتألف الكاجوية من صندوقين فوقهما أطار مقوَّس ذو ستائر ويستندان بعد ربطهما معاً على طرفي سرج كبير، رأيت في داخل أحدهما رجلاً وطفلاً في طرف وامرأة وطفلاً في الجانب الاخر وهو حمل ثقيل على حيوان واحد)) وأضاف قائلاً ((تجلس النساء بملابس وسراويل زرقاء وبراقع بيضاء فوق سرج كبير كحصير بالٍ تخاله سيقع في أية لحظة، وهُنَّ يشكلنَ جزءاً لابأس به من جماهير الحجاج، وإن البغال تصلصل بأجراسها والحمير التي تغوص بالكامل بين القدور وأواني الطبخ بأشكالها المتهدّلة من وعثاء السفر، وجميع الناس والحيوانات يسحبها مغناطيس المعتقد الديني من أقصى أصقاع العالم الشرقي للاجتماع بشكل رائع عند بوابات مشهد الحسين أو مشهد علي))[٣٥].

وعند وصوله الى المسيّب تحدَّث عن وضع الخان فضلاً عن أوضاع الزوار الإيرانيين قائلاً ((كان العنصر العجمي هو الغالب، فهنالك العديد من الأشخاص بمنظرهم البدائي من خصل الشعر السوداء المتشابكة الى المعاطف الزرقاء التي تصل الى ركبهم الى الجواريب والاحذية الطويلة)) وأضاف ((لقد وصلت مؤخراً جماعة من العجم يرتدون القبعات المصنوعة من فرو الحملان وربما كانوا من أصحاب المناصب العالية في الحكومة الفارسية، وليس من الغريب مشاهدة رجال بلحى مخضبة بالأحمر القاني لإخفاء الشيب او لتلوينها بالكامل،

كان هناك أيضاً زوج من الكاجوية وفي داخل كل منهما زوج من الصرر الزرقاء تبين فيما بعد عندما ترجلن إنهنَّ سيدات عجميات يرتدين السراويل أو الحجاب الأبيض))[٣٦].

وأعطى كاوبر معلومات عن أعداد الزوار وجلب الموتى لدفنهم في كربلاء إذ قال ((تصل أعداد الحجاج سنوياً الى حوالي المئتي ألف حاج أغلبهم من بلاد فارس))، أما بالنسبة الى دفن الموتى فقال ((ولأن الدفن في كربلاء المقدسة يضمن لهم دخول الجنة فإن مئات من الجثامين تجلب كل سنة عن طريق القوافل أو السفن ليتم دفنها في هذه البقعة، وخلال زيارتي ذهاباً وإياباً الى كربلاء شاهدت العديد من تلك الأحداث، حيث تجلب التوابيت المخلعة المصنوعة من أغصان الشجر من مسافات بعيدة تبلغ مئات الأميال الى هذا المكان وأحياناً تكون الجثث قد دفنت بالفعل وتأخر نقلها بسبب عدم إمكانية دفع اجور الدفن لأنها باهضة في كربلاء، لذلك لا تكون بحالة صحية جيدة، فأحياناً تكون متعفنة وأحياناً جافة وذلك حسب حالة الطقس وتاريخ الوفاة))[٣٧].

إن الزوار الذين يتدفقون على العتبات المقدسة في العراق يجلبون معهم بقايا موتاهم ويدفنونهم في ثرى كربلاء المضمَّخ بدماء الشهداء، وهذه الجثث التي تلف باللباد تشاهد متدلية من ظهور الابل بمجموعات من أربع جثث أو خمس جثث وبالرغم من العادة فأن الزيارة الى كربلاء تجمع بين متع النزهة ومتطلبات العبادة، ولما كانت المدينة خالية من الفنادق فأن معظم الزوار الذكور يؤجّرون خلال موسم الزيارة داراً خالية ويفرشونها بما معهم من فرش وسجاد[٣٨].

ومن الامور الاخرى التي ذكرها كاوبر في مشاهداته للزوار الإيرانين أثناء رحلتهم الى كربلاء فأنهم يقومون بعقد المجالس الحسينية حيث قال ((في ركن من أركان السفينة جرى تمثيل مأساة الحسين، حيث جلس الرجال متحلقين حول مصباح وهم من الحجاج العجم، دار بينهم إبريق الشاي كبداية، وما لبث أن جلس العريف الوقور المسن فوق صندوق لجلب الانتباه وهو يتلو الترانيم بصوت رتيب عن قصة الشهيد المبجل، بدأ الكلام بإطراد وبشكل مطوَّل ثم تغيرت نبرته فجأة وبعبارات عاطفية وسريعة ودخل في مشهد تصويري للرواية وعندما وصل الى مرحلة معينة أظنّ أنها وقت الاستشهاد تداعى صوته وغاص في نبرة من الحزن العميق وفي اللحظة ذاتها انفجر المنصتون بأنين ونشيج وبكاء لا يوصف، بعد ذلك توقف الراوي ومسح بيده اليمنى الدموع التي فرت من عينيه والتي كانت دموع إحساس صادق بينما كان المستمعون يرفعون أكفهم بين الوقت والآخر وهم يرددون بتوسل أسماء الله))[٣٩].

المبحث الثاني:

أوضاع الزوار الإيرانيين في كتابات المسؤولين الأجانب

الى جانب الرحالة الأجانب الذين نقلوا لنا أوصافاً متعددة عن أوضاع الزوار الإيرانيين، فقد كان للمسؤولين الأجانب وبمختلف المناصب

والمهام التي عملوا بها دوراً واضحاً في نقل معلومات مهمة عن اولئك الزوار، ويأتي في مقدمة المسؤولين الأجانب المسؤولون العثمانيون ونقصد بذلك الوثائق الرسمية العثمانية الصادرة عن الحكومة العثمانية، بالإضافة الى المسؤولين البريطانيين وغيرهم ممن خدموا في المنطقة وتركوا معلومات مفصلة عن أوضاع العراق عموماً ومدينة كربلاء خاصة، وبما أنها كانت مقصداً للزوار فقد شغل الاهتمام بهؤلاء حيزاً مهماً من تلك الكتابات. وبما إنَّ موضوع الزوار القادمين الى كربلاء كان يتأثر بمدى العلاقة بين الدولتين العثمانية والفارسية، فإن العديد من التقارير والمراسلات الحكومية الرسمية كانت تشير الى ذلك.

مما لا شك فيه أن العلاقات الفارسية العثمانية لم تكن على وتيرة واحدة بل أنها امتازت في أغلب الأحيان بالصراع وكثرة الخلافات والمشاكل التي كانت تعود لأسباب عدة، وبغضّ النظر عن تلك الأسباب فإن من الثابت القول أن مسيرة تلك العلاقات كانت لها انعكاسات واضحة على وضع الزوار الايرانيين القادمين الى كربلاء، فكلما تحسنت تلك العلاقات جاءت بجانب الزوار وعندما تتدهور تلك العلاقات فأنها تؤثر في الوقت نفسه على أوضاع الزوار، وبالتالي فأن تقارير المسؤولين العثمانيين من المصادر المهمة للتعرف على أحوال الزوار الإيرانيين لاسيما وانها نقلت الصراع الدائر بين الدولتين العثمانية والفارسية.

وبذلك فإن كربلاء كانت تتأثر بكل ما يحصل للعلاقات بين البلدين، وخلال عهد الشاه محمد شاه بن عباس ميرزا (١٨٣٤-١٨٤٨)م تواجدت حامية إيرانية من الجنود في كربلاء لغرض حماية الايرانيين في تلك المدينة، وكان وجود تلك الحامية بناء على الاتفاق الذي تم بين الملك القاجاري وحكومة بغداد لحراسة القنصلية الإيرانية وحماية الجالية الايرانية القاطنة فيها[٤٠] ويدلّ ذلك الأمر على كثرة أعداد الإيرانيين المتواجدين في مدينة كربلاء.

وعلى هذا الاساس، أثّرت عملية امتلاك الزوار الايرانيين لقطع أراضي في كربلاء سلباً في العلاقات الايرانية العثمانية لاسيما إن الزوار الايرانيين كانوا يرغبون في الاستقرار بالأماكن القريبة من مرقد الامام الحسين عليه السلام ومن ثم تسبب ذلك الأمر في امتلاك معظم الأبنية القريبة من مرقد الامام من قبل الايرانيين مما تسبب في قلق الدولة العثمانية، لذا فإنها فرضت ضريبة جديدة للقضاء على ذلك التفوق الإيراني في امتلاك الأبنية[٤١].

كان الزوار الايرانيون يشكون من ارتفاع قيمة الضريبة التي تفرض على دخولهم، بالإضافة الى رسوم الدفن من الذين يجلبون موتاهم الى كربلاء لدفنها هناك وكانت تلك الضريبة خاصة بكربلاء فقط وتسمى (سلامة اقجه سي) وبالرغم من إلغاء تلك الضريبة في عهد الوالي على رضا باشا إلا أنه وردت شكاوى بعد ذلك من إيران لتحصيلها في بعض الاماكن في السنوات التالية لإلغائها، وطبقاً للقرار المتخذ في مجلس الوكلاء في ١٠ كانون الاول ١٨٥٣ وضع موقف الأراضي التي يدفن فيها الإيرانيون موضع البحث وتقرر أن يكون الحد الأقصى للمبلغ المتحصل ٣٠٠٠ قرش إذا تم الدفن في ساحات المدارس الكبرى أو في الأراضي المحيطة

بها، أما إذا كان مكان الدفن خارج البلدة أو في المكان الذي خصصته البلدية فأنه يحصل حينئذ أُجرة الحفر فقط ولن يحصل مبلغ ٢٥٠٠٠ قرش الذي كانت تحصل عليه قبل ذلك[٤٢]، أضف الى ذلك فأن الايرانيين الذين كانوا يستقرون في كربلاء يدفعون ضريبة أُخرى بإسم (يومية الدكاكين) وكانت تلك الضريبة تحصل عن كل الحرف وهي بمثابة ضريبة الربح، وبالرغم من أن تلك الضريبة كانت لا تحصل في بعض المناطق في كربلاء لكنها كانت تحصل من أماكن أُخرى منها وهذا ما أثَّر على أصحاب الحرف وأخذو يطلبون من ولاية بغداد إلغاءها،وبالرغم من أنَّ الولاية اتخذت قراراً بإلغائها لكن القرار لم يدخل حيز التنفيذ[٤٣].

أخذت الدولة العثمانية تضع العقبات أمام الزوار الإيرانيين لاسيما الذين يستقرون في كربلاء أو ممن يمتلكون أراضي فيها، وفي ذلك أرسل الباب العالي تعليمات لوالي بغداد في ١٢ أيلول ١٨٥٨م ورد فيها ((لقد منع الاجانب الموجودون في الدولة العثمانية من تملّك الاراضي، وفي هذه الحالة أُجبر الرعايا الايرانيون على بيع أو ترك أراضيهم أيضاً مما شكَّل عبئاً كبيراً عليهم ولهذا السبب عليكم أن تتوقفوا عن إجبارهم ولكن القانون منع الأجانب من امتلاك أراض في الدولة العثمانية ولذا مُنع بيع أراضي جديدة للإيرانيين، وعند وفاة أحد المشترين اراضي حديثاً يجب بيع أملاكه، أما مَنْ يرغبون بيع أملاكهم حال حياتهم فأنهم سيبيعونه للمواطنين العثمانيين فقط))[٤٤].

وبخصوص وضع الزوار الايرانيين من خلال معاهدة أرضروم الاولى الموقعة في تموز ١٨٢٣م فأنها أكدت بأن لا تفرض اية ضرائب عليهم لاسيما الذين يفدون الى زيارة العتبات المقدسة إذا لم يكن معهم بضائع تجارية، أما إذا كانت معهم بضائع تجارية فسيتم التعامل معهم كما يتم التعامل مع أي تجار آخرين يفدون الى المنطقة، كذلك نصَّت المعاهدة على إظهار الحرمة والرعاية للشاه والامراء الايرانيين عند حجهم وزيارتهم الى كربلاء أو العتبات المقدسة معاملة الايرانيين بنفس المعاملة التي يعامل بها الرعايا المسلمون الآخرون في الجمارك، وفي حالة قيام الاداريين او الضباط العثمانيين بتحصيل الأموال بالقوة من الزوار أو التجار الايرانيين فعلى الدولة العثمانية ان تستمع للشكوى التي ترد منهم وعليها ان تعيد اليهم تلك الاموال[٤٥].

وفي معاهدة أرضروم الثانية التي وقعت عام١٨٤٧م بين الدولتين الفارسية والعثمانية،تعهدت الاخيرة باتخاذ كل الاجراءات اللازمة لتأمين زيارة الزوار الايرانيين الى الاماكن المقدسة في كل أرجاء الدولة العثمانية وذلك بموجب ما نصَّت عليه معاهدة أرضروم الأولى، وعليه تتعهد الدولة العثمانية بالقيام بكل ما في وسعها لحماية الزوار الايرانيين من كل أنواع الإهانات والأذى سواء في تجارتهم أم في زيارتهم وتعيين قناصل إيرانيين في الاماكن التي يجتمع بها الزوار والتجار الايرانيون في أي مكان باستثناء مكة والمدينة، وتتعهد الدولة العثمانية أيضاً برعاية وحماية اولئك القناصل ومنحهم كل الامتيازات الممنوحة لكافة القناصل الموجودين في الدولة، وفي المقابل تتعهد بلاد فارس أيضاً باتخاذ كل الاجراءات التي تقوم بها الدولة العثمانية تجاه الزوار الايرانيين[٤٦].

وبالرغم من ذلك فإن الجماعات والأعداد الكبيرة من الزوار والتجار الايرانيين التي كانت تصل الى كربلاء تؤثر بالوقت نفسه على مسيرة العلاقات الفارسية العثمانية من خلال المشكلات التي تواجهها أثناء رحلاتها وأثناء تواجدها في كربلاء لاسيما وأن الدولة العثمانية تعهدت بموجب معاهدة أرضروم بتوفير الأمن والراحة للتجار الايرانيين والزوار القادمين لزيارة العتبات المقدسة، والحقيقة أن عدد الزوار الإيرانيين لا يقل عن عدد القادمين لغرض التجارة، حيث كانوا يأتون لزيارة العتبات المقدسة في العراق وإلى كربلاء لدفن موتاهم وأداء بعض الواجبات الدينية طبقاً لمذاهبهم(٤٧) أما التجار فكانوا ينقسمون الى جماعتين حسب الغرض من مجيئهم الى كربلاء، الجماعة الاولى كانت تأتي الى كربلاء في شهر محرم من كل عام للاستفادة من تجمع الشيعة فيها، أما الجماعة الثانية فكانت تمر من كربلاء عند توجهها الى المناطق الغربية، ومن المعاناة التي يواجهها الزوار الايرانيون هو قيام الموظفين العثمانيين بوضع بعض العراقيل والموانع أمام الزوار، إذ أن العثمانيين كانوا يخشون من قيام الزوار الإيرانيين بتحريض الأهالي الشيعة المحليين ضد الحكم العثماني(٤٨).

كان هنالك العديد من المشاكل التي عانى منها الـزوار الايرانيون والتي لخصها السفير العثماني لدى طهران أحمد توفيق أفندي (١٨٥١-١٨٥٤)م بالآتي(٤٩):

١. مشكلة تحصيل العديد من الموظفين الموجودين في نقاط مختلفة الكثير من الضرائب تحت أسماء مختلفة من الزوار الإيرانيين القادمين من إيران الى العتبات المقدسة.
٢. إجبار كل الزوار على سلوك طريق واحد فقط وتحصيل قرش واحد من كل شخص كضريبة لذلك الطريق.
٣. رسوم عبور الجسر التي تبلغ قرشاً واحداً من كل شخص والتي كانت تؤخذ من الإيرانيين عند دخولهم الى النجف الاشرف.
٤. تحصيل ضريبة أُجرة المرور عند المرور من بعقوبة الى بغداد وقت الجفاف، بالرغم من أنهم يعبرون من مجرى المياه الجافة بسهوله دون استخدام القوارب أو الجسور في وقت الجفاف
٥. ارتفاع قيمة أسعار القبور التي يقوم الايرانيون بشرائها أثناء حياتهم على الرغم من أنَّ الدولة العثمانية كانت قد حددت الأسعار، لكن الوكلاء أو المتولين يقومون برفع أسعار تلك القبور.
٦. ارتفاع أسعار المبيت في الخانات والمنازل التي يقيم فيها الإيرانيون أثناء مجيئهم للزيارة، فضلاً عن ارتفاع أسعار الطعام والاحتياجات الاخرى التي يحتاجونها.
٧. تحصيل ضرائب خاصة على الاحجار التي يأخذها الزوار او ما يعرف بـ (تربة الحسين).
٨. تحصيل أموال من الزوار طوال مدة انتظارهم أثناء تطبيق الحجر الصحي في بعض النقاط بسبب انتشار الامراض في بعض الأحيان.

وخلال عهد مدحت باشا (١٨٦٩-١٨٧٢)م وقعت اتفاقية مع السفير الايراني في استنابول في ٥ كانون الثاني ١٨٧١م تضمنت أن تنقل جنازة المتوفي في إيران بعد موته مباشرة ليدفن في العتبات

أمر غير صحي وكان الأمر سبباً في تفشي بعض الأمراض المعدية في المنطقة، لذا تقرر عدم نقل رفات الاشخاص الذين توفوا في إيران لدفنها في كربلاء إلا بعد مرور ثلاث سنوات على دفنها في الاماكن الموجودة فيها[٥٠].

ومما تجدر الإشارة إليه أن مدحت باشا الذي حرص على اقامة علاقة تفاهم مع بلاد فارس قد وجه دعوة الى الملك القاجاري ناصر الدين شاه لزيارة العتبات المقدسة على حساب حكومة الوالي، وبالفعل وصل الملك القاجاري العراق ومعه عشرون ألف زائر كان منهم ستة آلاف من مرافقيه الخاصين واستمرت الزيارة ثلاثة أشهر كلَّفت خزينة العراق ثلاثين ألف ليرة عثمانية، وتم خلال تلك الزيارة توقيع اتفاقية تناولت مشكلة الزوار الايرانيين وقضية دفن الموتى[٥١].

الظاهر إن العلاقات العثمانية الايرانية لم تستقر على وتيرة واحدة بل أنها متغيرة بحكم الظروف والمتغيرات وكان العراق غالباً ما يتأثر بتلك المتغيرات التي تؤثر على الزوار القادمين إليه، فبعد انتهاء عهد مدحت باشا تنوعت أحوال الزوار الايرانيين بين التحسن والتدهور إذ أشارت إحدى الوثائق العثمانية المؤرخة في ١٣ تشرين الاول ١٨١٩م الى أن هنالك مذكرة تقدمت بها السفارة الايرانية في استنابول الى الحكومة العثمانية تشكو فيها من تعرض الزوار الايرانيين القادمين الى كربلاء الى اعتداء من قبل قبائل شمر وعنزة حيث قتل اثنان من الزوار وجرح اثنان آخران وهي بذلك تطلب من الحكومة العثمانية توفير الحماية لزوار العتبات المقدسة[٥٢].

الواقع أن العديد من الايرانيين الذين استقروا في العراق وأصبحت لديهم امكانيات مادية اخذوا يقدمون بعض الخدمات الى الزوار وهذا ما أشارت اليه الوثائق العثمانية، إذ أظهرت احدى الوثائق قيام أحد التجار الايرانيين المقيم في بغداد (حاجي ميرزا هادي) بالتبرع بتركته للزوار الفقراء القاصدين الى كربلاء، ومن أجل ذلك تقرر إنشاء مسكن للزوار، فضلاً عن ذلك فقد قرر محمد خان أحد الايرانيين المقيمين في العراق أيضاً بأن تكون داره مسكناً للزوار الفقراء[٥٣].

بالاضافة الى ذلك، قدم أحد المقيمين الايرانيين في كربلاء وهو الحاج أسد الله خان طلباً لبناء دار لاستراحة الزوار أو حسب ما اطلق عليها في الوثائق العثمانية (مسافر خانة) لغرض إعاشة وعلاج الزوار الايرانيين وتحتوي على تسع غرف، إذ تمت الموافقة على ذلك الطلب[٥٤].

والى جانب الوثائق الرسمية العثمانية، كانت هنالك كتابات لمسؤولين آخرين يأتي في مقدمتهم البريطاني لوريمر[٥٥] الذي كتب عن الزوار قائلاً ((يعبر الزوار القادمون من شمال غرب ايران الحدود عن طريق خانقين، أما اولئك القادمون من جنوب إيران والساحل الايراني للخليج العربي والهند فإنهم يصلون العراق بطريق البحر عند البصرة وليس هناك وقت محدد من السنة للزيارة، ولكن الشيعة يختارون الطقس البارد للقيام بها وذلك لتخفيف أعباء الرحلة) كما أن لوريمر قدَّم أوصافاً اخرى عن الزوار بالقول ((يركب الزوار الأغنياء المسافرون عن طريق البر الخيول أو يحملون على هوادج، بينما يحمل النساء

والاطفال فيما يشبه السلال على ظهور الخيول، ويقوم بإرشاد كل جماعة من الزوار (شاوي شاو) مرشد يحمل علماً أحمراً أو أخضراً مكتوبة عليه آية قرآنية أو أسماء الأئمة، ويسبقه حصان تتدلى منه أجراس ذات أنغام وأحجام مختلفة))[٥٦]، وأضاف لوريمر عن المدة التي يقضيها الزائر في العراق ومصروفاته بالقول ((ويبلغ متوسط المدة التي يقضيها الزائر في العراق حوالي شهرين ويقدر ما ينفقه أفقر الزوار في تلك الفترة ما بين ستين ومائة روبية، بينما ينفق الاغنياء في بعض الاحيان مبالغ كبيرة وذلك للعناية بأنفسهم وحيواناتهم او لشراء سلع عادية وأشياء مقدسة أو لإعطاء هبات للأضرحة او هدايا للموظفين والأدلّاء))[٥٧].

وأعطى لوريمر معلومات عن أعداد الزوار القادمين الى الاماكن المقدسة في العراق حيث قال ((وفي عام ١٨٨٩ بلغ عدد الزوار الشيعة الذين دخلوا العراق من جميع الجهات (٢٣٩٩٠) زائر وذلك حسب الاحصائيات الرسمية العثمانية، وفي عام ١٨٩٠م بلغ العدد (٥٧٥٦٧)، ويبدو من هذا أن عدد الزوار غير ثابت فهو يتزايد أو يتناقص من عام لآخر، وفي العامين المذكورين وصل ثلاثة أرباع الزوار عن طريق خانقين ووصل معظم الربع الباقي عن طريق البصرة، وفي الطقس البارد الذي ساد نهاية عام ١٩٠٤م وبداية عام ١٩٠٥م كان الزوار القادمون من الخارج عن طريق البصرة قد بلغ عددهم ٦٥٠٩))[٥٨] أضف الى ذلك فإن لوريمر قدَّم معلومات عن المراسيم التي يقوم بها الزائر بالقول ((عندما يزور زائر أحد أضرحة الشيعة الكبار في العراق فأنه يطهر نفسه أولاً بوضوء معين ثم يدخل صحن الضريح ويكون هذا عادة بإرشاد أحد الخدم وعند عتبة الضريح يطلب من صاحب المقام السماح له بالدخول، وعندما يدخل يردد بعض الصلوات ثم يلف حول القبر ثلاث مرات مقبّلاً السور الذي حوله، وفي النهاية يركع أمامه مرتين، أما الزوار الأغنياء الراغبون في الحصول على مزيد من الميزات فيكلّفون جماعة الملا بقراءة القرآن وسرد قصة استشهاد الحسين، وكذلك يوزعون الصدقات على الفقراء ويقدّمون العطايا من النقود والجواهر الى الضريح، تلك على الأقل هي الطريقة المتبعة في ضريح الحسين في كربلاء، ويتزود الزوار خاصة في كربلاء بالمسابح وبأقراص من التربة او التراب المقدس يضعونها تحت رؤوسهم عند الركوع في الصلاة وكذلك بأكفنة مطبوع عليها آيات قرآنية لاستخدامهم او استخدام أصدقائهم))[٥٩] ومن المسؤولين الآخرين الذين تحدثوا عن التواجد الايراني في كربلاء الليدي دراور التي ذكرت بعد زيارتها لمدينة كربلاء إن ((غالبية سكان المدينة من الفرس ووجوههم سمراء شاحبة بيضوية الشكل وأجسامهم متهدمة))[٦٠].

الخاتمة

اتضح من خلال الدراسة الآتي:

١. امتازت كتابات الرحالة الأجانب في وصفها للزوار الايرانيين من جميع النواحي، بل انها كانت عبارة عن مشاهدات وملاحظات بل ان بعض الرحالة قد تعايش وسافر وتنقل مع

قوافل الزوار ومن ثم فأنه لم يهمل صغيرة ولا كبيرة إلا وثبّتها، لذا فإنها كانت معبرة عن حياة الزوار واوضاعهم خلال رحلتهم من ايران الى كربلاء.

٢. امتازت كتابات المسؤولين الأجانب بأنها قد راعت الظروف السياسية وأنها كانت تشير بوضوح الى انعكاسات الصراع بين الدولتين على أوضاع الزوار ومن ثم فإنها أغفلت عدة جوانب كانت تلازم الزوار أثناء رحلتهم واصبح تركيزها منصباً على مسألة دخولهم وخروجهم والضرائب وعملية تأمين إقامتهم ولم تتعرض الى المجالات الاخرى التي تناولها الرحالة في كتاباتهم.

٣. اتضح من خلال البحث ان هنالك إصراراً من قبل الزوار الايرانيين الذين يقطعون مسافات بعيدة جداً من اجل الوصول الى مرقد الامام الحسين عليه السلام وبالرغم من تعرضهم لشتى انواع الظروف الطبيعية والبشرية فأنهم لا يبالون لها ويتحملون المشاق في سبيل انجاز مهمتهم لأنها تعد بالنسبة إليهم من الشعائر المقدسة.

٤. أظهرت الدراسة إن قوافل الزوار لم تقتصر على الاشخاص الاحياء، بل أن العديد من الموتى يتم جلبهم الى كربلاء لغرض دفنهم قرب مرقد الامام الحسين عليه السلام بقصد الشفاعة في الآخرة.

٥. كان للعلاقات السياسية غير المستقرة بين إيران والدولة العثمانية أثراً واضحاً على مسيرة الزوار، بل كانت الدولة العثمانية في بعض السنوات تمنع دخول الزوار وتتذرع بعدة ذرائع بعضها تتعلق بالجانب الصحي كانتشار الأوبئة بسبب جثث الموتى التي ينقلها الزوار معهم، وبعض المرات بسبب تكاثر العنصر الايراني في كربلاء، ومما تجدر ملاحظته أن بلاد فارس كانت تعطي لموضوع الزوار أهمية خاصة في علاقاتها مع الدولة العثمانية بل أنها تعمل دائماً على تقديم المذكرات وحتى في أثناء تفاوضها مع استنبول حرصت ايران على ان تضمن سلامة دخول زوارها الى العتبات المقدسة في العراق.

الهوامش

(١) بيدرو تيخيرا: ولد في مدينة لشبونة البرتغالية، لكن تاريخ ولادته ووفاته ما زال غير مؤكد إلا أن أغلب المؤرخين يحددون ولادته بسنة ١٥٧٠م، بدأ رحلاته بوقت مبكر في حياته وهو في سن السادسة عشر عندما قام بزيارة مدينة غوا الهندية، ثم انتقل بعد ذلك الى ملقا خلال المدة ١٥٩٨-١٦٠٠م وخلال ذلك زار بلاد فارس وكتب عنها تفاصيل كثيرة، ثم عاد الى ملقا وبعدها انطلق متوجها الى الفلبين وبعدها عاد الى لشبونة التي وصلها عام ١٦٠١م، وقبل ان يغادر ملقا كان قد أودع مبلغاً من المال لدى احد رفاقه وطلب منه إرساله الى لشبونة بواسطة السفن البرتغالية لكن المبلغ لم يصل، فقرر تيخيرا السفر الى الشرق مرة اخرى وكان ذلك عام ١٦٠٣م فوصل الى غوا وتمكن من استعادة أمواله وفي طريق عودته مر بالعراق وزار اغلب المدن التي كانت تقع على طريق الفرات. عماد جاسم حسن، أهداف الرحالة الاجانب في رحلاتهم الى المناطق الشرقية، بحث غير منشور، و٣.

(٢) بيدرو تيخيرا، رحلة بيدرو تيخيرا من البصرة الى حلب عبر الطريق البري ١٦٠٤-١٦٠٥م، ترجمة انيس عبد الخالق،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،٢٠١٣م، ص٦٣.

(٣) كارستن نيبور: وهو ألماني الأصل دنماركي المولد والنشأة وحينما قرر فريدرك الخامس ملك الدنمارك إيفاد بعثة فنية للبحوث العلمية في الشرق الأدنى وجنوبي جزيرة العرب بصفة خاصة، دخل نيبور في خدمة الملك والتحق بهيئة البعثة، وعندما وزعت أعمال البعثة ألقيت على عاتقه متابعة الأبحاث الجغرافية، وبعد ان تحركت البعثة المكونة من أربعة أشخاص من ضمنهم نيبور عام ١٧٦٣ من الإسكندرية، توفي رفاقه ولم يبق إلا هو وحده الذي أكمل رحلته ووصل إلى البصرة عام ١٧٦٥ ومنها بدأ رحلته التي وصل فيها إلى بغداد ومر بأغلب المدن والمناطق الواقعة على نهري دجلة والفرات. كارستن نيبور، مشاهدات نيبور في رحلته من البصرة إلى الحلة سنة ١٧٦٥، ترجمة سعاد هادي العمري، مطبعة دار المعرفة، بغداد، ١٩٥٥، ص٥٤.

(٤) كارستن نيبور، رحلة نيبور الكاملة الى العراق، ترجمة سعاد هادي العمري ومصطفى جواد، دارالوراق، بيروت، ٢٠١٥، ص ١٣٦.

(٥) المصدر نفسه، ١١٩.

(٦) المصدر نفسه، ص٩٩.

(٧) دوبريه: لا توجد معلومات عن تاريخ ولادته، وهو فرنسي الجنسية كان مولعاً باللغات الشرقية وهي مصدر قوته في رحلاته اذ كان يستطيع التحدث مع السكان المحليين، ويبدو ان نظرته في رحلته كانت تجارية لأنه اعطى معلومات وتفاصيل كثيرة عن الاوزان والمكاييل والمواد والسلع المتوفرة في كل بلد والطرق المهمة وقيمة النقود، كذلك تطرق الى الضرائب والمكوس وما يثبت اهتمامه بالمعلومات التجارية قوله بأن هدف رحلته خدمة الجغرافية والتجارة، بدأ رحلته من القسطنطينية عام ١٨٠٧ ثم الى ديار بكر وماردين ونصيبين والموصل وبقية المدن العراقية وتوجه بعد ذلك الى بلاد فارس. عماد جاسم حسن، المصدر السابق، ص٦.

(٨) دوبريه، رحلة دوبريه الى العراق ١٨٠٧-١٨٠٨م، ترجمة بطرس حداد، دار الوراق، بيروت،ص١٣٢.

(٩) المصدر نفسه، ص١٣٣.

(١٠) سعاد هادي العمري، بغداد كما وصفها السواح الاجانب في القرون الخمسة الاخيرة، مطبعة دار المعرفة، بغداد،١٩٥٤م، ص٤٧.

(١١) غيوم انطوان اوليفيه، رحلة اوليفيه الى العراق ١٧٩٤-١٧٩٦م، ترجمة يوسف حبي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٨م، ص٨٣.

(١٢) هو ابو طالب بن محمد خان وأصله تركي لكن والده هاجر الى الهند أولاً ثم الى البنغال ثم توفي في مقصود آباد عام ١٧٦٨م، ولد ابو طالب في لكنو عام ١٧٥١م والبعض يقول ١٧٥٣ إذ هاجر مع عائلته الى بانتا ثم الى مقصود آباد وكان عمره آنذاك ١٤ عاماً، وعمل في وظيفة استيفاء الضرائب مدة من الزمن ثم هاجر هو وعائلته الى كلكتا عام ١٧٨٧م، وكان ابو طالب بليغاً في اللغة الفارسية وآدابها وألّفَ كتاباً في المختارات الشعرية الفارسية، سافر ابو طالب من كلكتا الى اوربا فزار بريطانيا وفرنسا والدولة العثمانية ثم رجع الى الهند عام ١٨٠٣م، وخلال تواجده في الدولة العثمانية ادعى انه من سلالة النبي محمدﷺ وهو علوي ودلّت الاخبار في رحلته انه كان شيعياً، وقد تنقل في مدن الدولة العثمانية وجاء الى العراق عام ١٨٠٣م وزار المدن المقدسة النجف وكربلاء والكاظمية واعطى معلومات كثيرة عن المدن التي مر فيها خلال رحلته. ابو طالب خان، رحلة ابي طالب خان الى العراق واوربة، ترجمة مصطفى جواد، الوراق، بيروت،٢٠٠٧م، ص١٦-١٧.

(١٣)للتعرف على الهجوم الوهابي على مرقد الامام الحسين ينظر، عماد جاسم حسن، مرقد الامام الحسين في كتابات الرحالة والمسؤولين الأجانب، مجلة تراث كربلاء، العدد٢، المجلد ٣، ٢٠١٦.

(١٤)ابو طالب خان، المصدر السابق، ص ٣٧.

(١٥)المصدر نفسه.

(١٦)لوي جاك روسو، رحلة من بغداد الى حلب سنة ١٨٠٨، ترجمة بطرس حداد، بغداد،٢٠٠٤م، ص٥٨.

(١٧)جيمس بيلي فريزر،رحلة فريزر الى بغداد عام ١٨٣٤م، ترجمة جعفر الخياط، الرافدين، بيروت،٢٠١٤م، ط٢، ص١٧٣-١٧٤.

(١٨)ولد جيمس بكنغهام في مدينة فالموت البريطانية عام ١٧٨٦م عمل موظفاً في شركة الهند الشرقية البريطانية، وكان كثير الترحال أثناء عمله، وفي عام ١٨١٦م قام برحلته الى العراق قادماً من سوريا إذ زار الموصل وأربيل وسنجار وكركوك ثم جاء الى بغداد وبعدها الى بابل ثم توجه الى الهند عن طريق ايران وتوفي عام ١٨٥٥م. للتفصيل اكثر ينظر: جيمس بكنغهام، رحلتي الى العراق، ترجمة سليم طه التكريتي، ج٢، المجمع العلمي العراقي، ١٩٦٩م.

(١٩)المصدر نفسه، ص٥٧.

(٢٠)المصدر نفسه، ص١٠٦.

(٢١)جيمس فليكس جونز، بغداد في منتصف القرن التاسع عشر، ترجمة عبدالهادي فنجان الساعدي، دار ومكتبة عدنان، بغداد،٢٠١٤، ص١٣٠.

(٢٢)وهي عملة ايرانية استعملت خلال المدة ١٨٢٥-١٩٣٢م وهي تنقسم الى ٢٠ شاهي او ١٠٠٠ دينار ويشكل القران الواحد ١٠ تومان. **https://ar.wikipedia.org/wiki/Accssit in 12/9/2018**.

(٢٣)جيريكوف، دفتر مذكرات سفري، تقارير الجمعية الجغرافية الروسية، الكتاب ١٩، سانت بيترسبورغ، ١٨٧٥م، ص٣٣٤.

(٢٤)ولد محمد خورشيد عام ١٨١٣م، التحق بالعمل في الحكومة كاتبا في قلم الكتابة بوزارة الخارجية، مثل الحكومة العثمانية في لجنة تثبيت الحدود بين الحكومتين العثمانية والفارسية التي استغرق عملها أربعة أعوام ١٨٤٨- ١٨٥٢م، أعد تقريراً مفصلاً عن العراق عندما كلفه السلطان العثماني عبد المجيد الأول (١٨٢٣-١٨٦١)م بالذهاب الى منطقة الحدود الايرانية العراقية وعدَّ تقريره بأنه دراسة ميدانية إذ حوى معلومات قيمة عن المدن وطرقها التجارية ومنتجاتها الزراعية والحيوانية، وكذلك تحدث عن الضرائب والعملات، كما تطرق إلى الحِرف التي يزاولها الأهالي وطبيعة المجتمع وتقاليدهم ولباسهم ومعتقداتهم الدينية، وحوى تقريره أيضاً معلومات جغرافية عن الانهار والروافد والجبال والاثار القديمة وفي عام ١٨٦٢م طبع هذا التقرير بشكل كتاب عنوانه سياحة نامة حدود وعربه الدكتور نوري عبد بخيت السامرائي عام ١٩٨٠م. احمد حاشوش، سوق الشيوخ ١٧٦١-١٨٦٩م مركز امارة المنتفق، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة ذي قار،٢٠١٠م، ص٢٠.

(٢٥)خورشيد باشا، رحلة الحدود بين الدولة العثمانية وإيران، ترجمة مصطفى زهران، المركز القومي للترجمة، القاهرة،٢٠٠٩م، ص١٨٦.

(٢٦)جون أشر، مشاهدات جون أشر في العراق، ترجمة جعفر الخياط، مجلة سومر،ج١-٢، مجلد ١٩٦٥،٢١، ص١٦٥.

(٢٧)لجان، رحلة لجان الى العراق ١٨٦٦م، ترجمة بطرس حداد، مجلة المورد، وزارة الثقافة والاعلام، العدد ٣، المجلد ١٩٨٣،١٢، ص٦٤.

(٢٨)لوكر: وهو امريكي الجنسية ولا تعرف عن المعلومات

الشخصية له سوى رحلته التي قام بها عام ١٨٦٨م التي انطلق بها من بومباي في الهند ثم مروره بمسقط والكويت وبعد ذلك العراق وأخيراً استنابول ولم تكن تلك الرحلة الوحيدة له وانما قيامه برحلة قبلها كانت عام ١٨٦٥م سافر فيها من ديار بكر الى بغداد، وكان الرحالة مهتماً كثيراً بالترحال والصيد والقنص، وسبق له أن سافر الى جنوب افريقيا. لوكر، الهلال والنجم رحلة من بومباي الى اسطمبول عبر الخليج عام ١٨٦٨، ترجمة رنا صالح، هيئة ابو ظبي للتعاون والتراث، دولة الامارات العربية المتحدة،٢٠١١م، ص٧-٨.

(٢٩) المصدر نفسه، ص١٩١.

(٣٠) المصدر نفسه، ص١٩٢.

(٣١) المصدر نفسه، ص١٩٣.

(٣٢) المصدر نفسه، ص١٩٥.

(٣٣) عماد جاسم حسن، نقل الموتى من إيران الى كربلاء في كتابات الرحالة الاجانب، بحث غير منشور، و٦.

(٣٤) لوكر، المصدر السابق، ص٢٢٤.

(٣٥) هنري سوانيسون كاوبر، ترجمة رنا ابيش، هيئة ابو ظبي للسياحة والثقافة، دولة الامارات العربية المتحدة،٢٠١٢، ص٢١٢.

(٣٦) المصدر نفسه، ص٢٤٢.

(٣٧) المصدر نفسه، ص ٢٤٩.

(٣٨) نجدة فتحي صفوت، العراق في مذكرات الدبلوماسين الأجانب، بغداد، ط٢، ١٩٨٤م، ص ٧٢.

(٣٩) هنري كاوبر، المصدر السابق، ص.

(٤٠) خوان كول وموجان مؤمن، العثمانيون وشيعة العراق كربلاء انموذجاً، ترجمة نهار محمد نوري، دار الوراق،٢٠١٦م، ص ٥٥.

(٤١) ديلك قايا، كربلاء في الارشيف العثماني دراسة وثائقية١٨٤٠-١٨٧٦، ترجمة حازم سعيد منتصر ومصطفى زهران، الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٨م، ص٦١.

(٤٢) **M.Riza Nasiri, nasireddin sah iran-zamaninda osmani, munasebetleri, university edebiyat.**

نقلا عن المصدر نفسه، ص٦٤.

(٤٣) المصدر نفسه، ص٦٥.

(٤٤) المصدر نفسه، ص١٠٠.

(٤٥) سجلات حكومة بومباي، تقرير القنصلية البريطانية في بغداد في ١٧ كانون الثاني ١٨٢٥م منشورة على مكتبة قطر الرقمية على الموقع **www.qdl. /12/2016 qa Accessed-in:15,** مكتبة قطر الرقمية على الموقع

(٤٦) مكتبة حركة الوفاق الوطني (مدرسة الاعداد الحزبي سابقاً)، تقرير بعنوان مخاطر الوجود الايراني في الاماكن المقدسة الجذور التاريخية وآثاره المستقبلية، ص ٥.

(٤٧) علي اق يلديز، إصلاحات التشكيلات المركزية العثمانية ١٨٣٦-١٨٥٦، استنابول،١٩٩٣م.

(٤٨) المصدر نفسه.

(٤٩) **nejat gayunc, xix. Yazyida-tahran/dakil temsilc /terimiz ve turk iran manasebt lerine etkileri,Ataturk 5791 ankara ,2791-1791,konferanslar v,672-572**

(٥٠) ديلك قايا، المصدر السابق، ص٢٦٦.

(٥١) عماد جاسم حسن، مدحت باشا والعتبات المقدسة في العراق، بحث غير منشور، و٥.

(٥٢) الارشيف العثماني، رقم الوثيقة ٤٣، رقم الملف ١٧٣٩م، في كربلاء في الوثائق العثمانية، ج١، ترجمة امير الخالدي، العتبة الحسينية المقدسة، ص٨٤.

(٥٣)الارشيف العثماني، رقم الوثيقة٧٨، رقم الملف ١١٠، في المصدر نفسه، ص٩٦.

(٥٤)الارشيف العثماني، رقم الوثيقة ٩٧، رقم الملف،١٦٧٩، في المصدر نفسه، ص٣٠٤.

(٥٥)لوريمر: أحد موظفي حكومة الهند البريطانية أرسلته الحكومة البريطانية عام ١٩٠٤م إلى منطقة الخليج العربي للتحري عن معلومات مفصلة عن المنطقة فزار أغلب مدن المنطقة وكتب عنها، كما أنه كتب عن المدن العراقية وجاءت كتاباته بشكل مسهب في الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وبذلك فإنه يعد أبرز مصدر وثائقي عن تاريخ الخليج العربي اعتمد فيه كاتبه على سجلات حكومة الهند وعلى المعلومات السرية التي وضعتها بكاملها تحت تصرفه وقد طبع قسم منه عام ١٩٠٨م، أما القسم الآخر طبع في عام ١٩١٥ وبقي وثيقة سرية لا يجوز الاطلاع عليها حتى عام ١٩٦٠، حيث أتت الحكومة البريطانية بنشره، ويتكون من قسمين القسم التاريخي والقسم الجغرافي وقسم الكتاب إلى أربعة عشر جزءاً سبعة منها للقسم التاريخي طبعت في الدوحة عام ١٩٦٧م ومثلها للقسم الجغرافي طبعت في بيروت عام ١٩٧٠م، احمد حاشوش، المصدر السابق، ص٩.

(٥٦)ج. ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي،ج٦، ترجمة مكتب اير قطر، د.ت، ص٣٣٧٧.

(٥٧)المصدر نفسه.

(٥٨)المصدر نفسه، ص٣٣٧٨.

(٥٩)المصدر نفسه، ص٣٣٧٩.

(٦٠)الليدي درور، على ضفاف دجلة والفرات، تعريب فؤاد جميل،الوراق، بيروت،٢٠٠٨م، ص٨٩.

المصادر والمراجع

الوثائق المنشورة وغير المنشورة:

- الارشيف العثماني، رقم الوثيقة ٤٣، رقم الملف ١٧٣٩، في كربلاء في الوثائق العثمانية،ج١، ترجمة امير الخالدي، العتبة الحسينية المقدسة.
- مكتبة حركة الوفاق الوطني (مدرسة الاعداد الحزبي سابقا)، تقرير بعنوان مخاطر الوجود الايراني في الاماكن المقدسة الجذور التاريخية وآثاره المستقبلية.

الرسائل والأطاريح الجامعية:

- احمد حاشوش، سوق الشيوخ ١٧٦١-١٨٦٩م مركز امارة المنتفق، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة ذي قار، ٢٠١٠م.

الكتب العربية والمعربة:

- ابي طالب خان، رحلة ابي طالب خان الى العراق واوربة، ترجمة مصطفى جواد، الوراق، بيروت، ٢٠٠٧م.
- الليدي درور، على ضفاف دجلة والفرات، تعريب فؤاد جميل،الوراق، بيروت، ٢٠٠٨م.
- بيدرو تيخيرا، رحلة بيدرو تيخيرا من البصرة الى حلب عبر الطريق البري ١٦٠٤-١٦٠٥م، ترجمة انيس عبد الخالق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،٢٠١٣م.
- ج. ج. لوريمر، دليل الخليج،القسم التاريخي، ج٦، ترجمة مكتب اير قطر، د. ت.
- جيريكوف، دفتر مذكرات سفري، تقارير الجمعية الجغرافية الروسية، الكتاب ١٩، سانت بيترسبورغ، ١٨٧٥م.

- جيمس بكنغهام، رحلتي الى العراق، ترجمة سليم طه التكريتي، ج٢، المجمع العلمي العراقي، ١٩٦٩م.
- جيمس بيلي فريزر، رحلة فريزر الى بغداد عام ١٨٣٤، ترجمة جعفر الخياط، الرافدين، بيروت،٢٠١٤م، ط٢.
- جيمس فليكس جونز، بغداد في منتصف القرن التاسع عشر، ترجمة عبدالهادي فنجان الساعدي، دار ومكتبة عدنان، بغداد، ٢٠١٤م.
- خوان كول وموجان مؤمن، العثمانيون وشيعة العراق كربلاء انموذجاً، ترجمة نهار محمد نوري، الوراق، ٢٠١٦م.
- خورشيد باشا، رحلة الحدود بين الدولة العثمانية وايران، ترجمة مصطفى زهران، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٩م.
- دوبريه، رحلة دوبريه الى العراق ١٨٠٧-١٨٠٨م، ترجمة بطرس حداد، دار الوراق، بيروت.
- ديلك قايا، كربلاء في الارشيف العثماني دراسة وثائقية١٨٤٠-١٨٧٦م، ترجمة حازم سعيد منتصر ومصطفى زهران، الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٨م.
- سعاد هادي العمري، بغداد كما وصفها السواح الاجانب في القرون الخمسة الاخيرة، مطبعة دار المعرفة، بغداد، ١٩٥٤م.
- علي اق يلديز، اصلاحات التشكيلات المركزية العثمانية ١٨٣٦-١٨٥٦م، استنابول،١٩٩٣م.
- غيوم انطوان اوليفيه، رحلة اوليفيه الى العراق ١٧٩٤-١٧٩٦م، ترجمة يوسف حبي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٨م.
- كارستن نيبور، مشاهدات نيبور في رحلته من البصرة إلى الحلة سنة ١٧٦٥م، ترجمة سعاد هادي العمري، مطبعة دار المعرفة، بغداد، ١٩٥٥م.
- كارستن نيبور، رحلة نيبور الكاملة الى العراق، ترجمة سعاد هادي العمري ومصطفى جواد، دارالوراق، بيروت، ٢٠١٥م.
- لوكر، الهلال والنجم رحلة من بومباي الى اسطمبول عبر الخليج عام ١٨٦٨م، ترجمة رنا صالح، هيئة ابو ظبي للتعاون والتراث، دولة الامارات العربية المتحدة، ٢٠١١م.
- لوي جاك روسو، رحلة من بغداد الى حلب سنة ١٨٠٨م، ترجمة بطرس حداد، بغداد، ٢٠٠٤م.
- نجدة فتحي صفوت، العراق في مذكرات الدبلوماسيين الأجانب، بغداد، ط٢، ١٩٨٤م.
- هنري سوانيسون كاوبر، ترجمة رنا ابيش، هيئة ابو ظبي للسياحة والثقافة، دولة الامارات العربية المتحدة،٢٠١٢م.

البحوث المنشورة:

- جون أشر، مشاهدات جون أشر في العراق، ترجمة جعفر الخياط، مجلة سومر، ج١-٢، مجلد ٢١،١٩٦٥.
- عماد جاسم حسن، مرقد الامام الحسين في كتابات الرحالة والمسؤولين الأجانب، مجلة تراث كربلاء، العدد٢، المجلد ٣، ٢٠١٦م.
- لجان، رحلة لجان الى العراق ١٨٦٦م، ترجمة بطرس حداد، مجلة المورد، وزارة الثقافة والاعلام، العدد ٣، المجلد ١٢،١٩٨٣.

البحوث غير المنشورة

- عماد جاسم حسن، أهداف الرحالة الاجانب في رحلاتهم الى المناطق الشرقية، بحث غير منشور.
- عماد جاسم حسن، نقل الموتى من إيران الى كربلاء في كتابات الرحالة الاجانب، بحث غير منشور.
- عماد جاسم حسن، مدحت باشا والعتبات المقدسة في العراق، بحث غير منشور.

مواقع الانترنت:

- **Accssit in 12/9/2018 https://ar.wikipedia.org/wiki/.**
- مكتبة قطر الرقمية على الموقع **www.qdl.qa /12/2016 Accessed-in:15.**